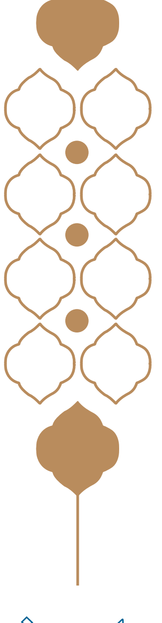
المحاضرة ١

التقوى مشروع لإدارة المجتمع

علي رضا بناهيان



بيان معنوى

Panahian.net

الموضوع: التقوى مشروع لإدارة المجتمع

المكان: حسينية آيت الله حقشناس

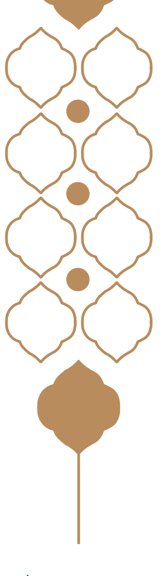
الزمان: ٢٩/ذو الحجة/١٤٣٨ – ٢١/أيلول/٢٠١٧

في أحد التصانيف تصنَّف التقوى إلى "تقوى ما قبل الإيمان" و"تقوى ما بعد الإيمان". لا يكون البعضُ مسلمًا لكنه ذو "تقوى عامة"؛ أي إنه يتقيد بالتزامات ومراقَبات في حياته. المراد من "التقوى ما قبل دخول الإسلام" هو: "تُرى هل تصطنع ضربًا من المراقَبات والانضباط في حياتك، أم تعيش حياتك بحالة من اللامبالاة والفوضى؟ علينا أن نُولي في المدارس اهتمامًا بـ"تقوى الأطفال العامة؛ أي التقوى ما قبل الإيمان" أكثر من اهتمامنا بإيمانهم وعقائدهم. أكثر المدارس إفسادًا هي تلك التي تُدَرِّس الأولاد الإيمان ولا تعلّمهم "التقوى ما قبل الإيمان"، فهي تُخَرّج أشخاصًا إما أن يعملوا فيما بعد على تحريف الدين، أو ينقلبوا عليه، ويكون انقلابهم مؤثّرًا!

لقد أتى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على ذكر مفهوم "التقوى" حوالي ٢٥٠ مرة. وأكثر شيء أُمر به في القرآن الكريم هو التقوى. وتُصنَّف التقوى في أحد التصانيف إلى "التقوى ما قبل الإيمان" و"التقوى ما بعد الإيمان". عندما يعمد الشخص الذي لمّا يُسْلِم ولمّا يؤمن، أي لمّا يدخل حضيرة الدين بعد، إلى فتح الصفحة الثانية من القرآن الكريم يقرأ قوله تعالى: «ذٰلِكَ الكِتَابُ لا رَيبَ فيهِ هُدًى لِلمُتَّقين» (البقرة/ الآية٢). فلماذا يطرح القرآن الكريم منذ البداية مسألة التقوى؟ يُفهَم من هذا أن المراد من هذه التقوى هو "التقوى ما قبل التديّن"! المراد من التقوى ما قبل دخول الإسلام والتدين هو: "أتصطنع المراقبة في حياتك، أم تراك عمومًا تعيش حياتك بحالة من اللامبالاة؟ أتتحرّى الدقة وتَحسِب لكل خطوة، أم تحيا في حالة من اللاانظام والفوضى والإهمال؟"

فإن كنت منقادًا لهواك عاجزًا تمامًا عن ضبط نفسك فلن يأخذ الدين بيدك حتى إذا تديّنتَ به! قد لا يكون البعضُ مسلمًا لكنه ذو تقوى؛ أي إنه يتقيد ببعض الالتزامات في حياته. شخص كهذا هو إنسان مُتَّقٍ بالمعنى العام للكلمة. صحيح أنه يجهل الله ولم يسمع بأوامره، لكنه يَقِظُ الضمير، ويعرف ما هي الأخلاق. ففي وسع الإنسان أن يدرك الكثير من الأمور هكذا حتى من دون دين! يقول قائد الثورة الإمام الخامنئي(دام ظله) في هذا الباب: "يقول تعالى في كتابه العزيز: «هُدًى لِلمُتَّقين»، ولا يقول: "هُدًى للمؤمنين". ومعنى هذا الكلام أنه لو كان ثمة شخص لا دين له، لكنه ذو تقوى - ومن الممكن أن يكون الشخص ذا تقوى، بالمعنى الذي ذكرتُ، من دون أن يكون متديّنًا - فلا شك أن القرآن الكريم سيهديه وسيصبح هذا الشخص مؤمنًا، أما إذا لم يكن المؤمن ذا تقوى، فمن المحتمل أن لا يستقيم على إيمانه وسيكون إيمانه رهنَ الصدفة؛ فإن صادف أن عاش وسط بيئة طيبة استمر على إيمانه، وإن حُرم من هذه البيئة ضاع إيمانُه" (١٩٩٨/٤/٢٧، لدى لقائه جمعًا من الشباب). فماذا سيكون مصير المرء إن آمنَ ولم تكن له هذه التقوى الابتدائية؟ الشخص العديم التقوى لا ينتهي إلى مصير طيب أبدًا، ولا تَحسُن عاقبتُه! لأن الله سبحانه وتعالى يَعُدّ العاقبة الحسَنة في كتابه من نصيب المتقين: «وَالعاقِبَةُ لِلمُتَّقين» (القصص/ الآية٨٣). "التقوى العامة" هي التقوى ما قبل دخول الإسلام، وهي من نصيب "ذوي الحياة المنظَّمة، وأهل الدقة، والكدح، والمراقبة". وإنه ليتوجب علينا في مدارسنا أن نولي أهتمامًا "بتقوى أولادنا العامة" أكثر من اهتمامنا بإيمانهم وعقائدهم. أغلب المدارس لا تنشئ أطفالًا متّقين، بل تسعى لإنشائهم على الالتزام بالقانون، وعلى الأخلاق أيضًا، من دون أدنى اهتمام بالتقوى العامة لديهم! ثم ترون كيف يتلاشى هذا الالتزام بالأخلاق والقانون بكل سهولة وبأبسط الذرائع! والسبب هو أن الضامن لهذا الالتزام هو التقوى التي لم يتم التأكيد عليها.

ولو شرعنا بتعليم أبنائنا التقوى العامة، أي التقوى التي تسبق الدين، فلن نكون بحاجة إلى هذا الحجم الهائل من الإعلام الديني! بعبارة أخرى: إنْ نحن عملنا على تعليم التقوى السابقة للتدين فسيسهل علينا الأمر، إذ سنتنفّس الصُعَداء في الجامعة حين نرى أن الطلبة غيرَ المتدينين أيضًا هم أهل تقوى؛ أي إنهم منضبطون. أكثر المدارس إفسادًا هي تلك التي تُدَرِّس الأولاد الإيمان ولا تعلّمهم التقوى ما قبل الإيمان! فهي تُخَرّج أشخاصًا إما أن يعملوا فيما بعد على تحريف الدين، أو ينقلبوا عليه، ويكون انقلابهم مؤثّرًا؛ لأنهم درسوا في مدارس دينية! فحين يحرف أمثالُ هؤلاء الدينَ يتقبل الناس منهم بسهولة أكبر. لماذا؟ لأن معلوماتهم الدينية راقية، فمشكلتهم الأساسية هي أنهم عديمُو التقوى.



المحاضرة ٢

التقوى مشروع لإدارة المجتمع

عليرضا بناهيان

بيان معنوی
Panahian.net

الموضوع: التقوى مشروع لإدارة المجتمع

المكان: حسينية آيت الله حقشناس

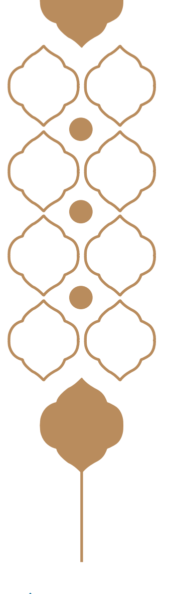
الزمان: ٠١/محرّم/١٤٣٩ – ٢٢/أيلول/٢٠١٧

التقوى نهج أهم آثاره استقلال الإنسان روحيًّا، وإن الإبداع ينبع من الاستقلال الروحي. تهتم التقوى بـ"العملية" أكثر من اهتمامها بـ"النتائج"؛ فالمهم في نهج التقوى هو: بأي طريقة زرعتَ الدافع في نفسك؟ لا تكترث بعض المدارس لعملية التربية ومسيرتها، وجُلّ تركيزها هو على النتائج، وليس هذا بالنهج الصائب. الطالب الذي لم يمر بعملية دراسية صحيحة وحصل على علامات جيدة وحسب سيتحول إلى إنسان متعلّم غير مُنتِج، بل مُقلِّد وتَبَع! ليس ثمة في نهج التقوى من مساحة كبيرة لـ"الثواب والعقاب الآنيَّين" لتحفيز الأشخاص، فالحيوانات أيضًا تُربَّى بهذا الأسلوب!

تهتم التقوى بـ"العملية" أكثر من اهتمامها بـ"النتائج"؛ أي: ليس إنجاز العمل الجيد هو وحدَه المِلاك في نهج التقوى، بل من المهم جدًّا في هذا النهج أن تعرف: "بأي باعث أنجزتَ هذا العمل الجيد؟ وبأي طريقة زرعتَ في نفسك الدافع لإنجازه؟" ليس باستطاعتك أن تقول لربك: "ما شأنك بأنه: كيف أنجزتُ هذا العمل؟ فلقد طالبتَني بالخير وقد فعلتُه، فتفضّل نتائجه، إنها لك!" إذ سيقول الله لك: "لا شأن لي بحصيلة أعمالك، المهم عندي هو عملية انبعاث الدافع فيك!" لا يهتم معظم الآباء والأمهات بـ"التقوى" لدى تربية أولادهم، ويَنصَبّ جُلّ اهتمامهم على "النتائج". يقولون على سبيل المثال: "لا بد لولدنا أن يواصل دراسته ويجني العلامات.. يجب أن ينجح في امتحان الثانوية العام، فسُمعتُنا بين الأقارب طيبة..." من دون أن ينتبهوا إلى العملية والطريقة التي يدرس بها ولدُهم. لا يلتفتون إلى أن عملية دراسته خاطئة من بدايتها،

فقد حصل على العلامات وحسب، وليست لديه القدرة على التحليل أبدًا. فالإنسان المتعلّم غير المنتج هو إنسان مقلِّد، إنه عنصر تَبَع، ولن يكون في المستقبل شيئًا على الإطلاق! لا تكترث بعضُ المدارس لعملية التربية، بل تهتم بالنتائج. تقول مثلًا: "لاحظوا كم يواظب طلاب مدرستنا على الصلاة بانتظام!" وليس هذا بالدليل الوجيه! نقول لهم: "كيف جعلتم هذا الطفل ينضَمّ إلى صفوف الصلاة؟" يقولون: "لقد عاملناه بمنتهى اللطف والمحبة حتى بات من المُصلّين بمجرد إشارةٍ منا!.. إن كان درسُ الشيخِ لَحنَ محبّةٍ/ جَرَّ إلى الكُتّابِ الطفلَ الآبِقَ يومَ الجمعة"! إنهم يضعون خطط المدرسة عبر الأمثال! نقول في هذا النهج التربوي: "حبُّ المعلم في هذا السن جعل الطفل يصغي إلى كلامه (والأطفال عادةً ما يحبون التشبّه بالمعلم والكبار)، لكنه بعد بضع سنين (أي في سن البلوغ)، وحين يخبو حب المعلّم في نفسه، سيهوى التشبّه بأصدقائه. فكيف ستعمل – حينذاك - على إبقائه مواظبًا على الصلاة؟! التقوى نهج لبَعث الدافع في الإنسان، فهي تعمل – عبر ضربٍ من الضبط الذاتي (وليس بالتحكم من الخارج) – على غرس الدافع في الإنسان للإتيان بالأفعال الحميدة. وليس ثمة في نهج التقوى من مساحة كبيرة لـ"الثواب والعقاب الآنيَّين" لخلق الدافع في الأشخاص، فالحيوانات أيضًا تُربَّى بهذا الأسلوب! أوَتريد تربية طفلك بالطريقة ذاتها أيضًا؛ كأن تسارع إلى إعطائه قطعة شكلات إذا صلّى؟! تشجيع الوالدين مؤثّر إلى سِنّ معيّنة، ثم لا يعود لتشجيعاتهم ولا لتهديداتهم من أثر بعد ذلك. عليك أن تربّي طفلك بحيث لا يأتي بأفعالِه كثيرًا بدافع الثواب والعقاب. فإن لم تترك إثابةُ الآخرين وعقابُهم من أثر على طفلك فهذا يعني أنه نشأ مستقلًّا، وعندها سيبلغ مرحلة الإبداع والازدهار، فالازدهار يأتي من "الاستقلالية". فالذي يبقى تبعًا لتشجيع الآخرين يكون – في الحقيقة – قد جفّفَ جذور إبداعه. قد تسأل: "فماذا تقول بالتلاميذ المبدعين الذين تربّوا بأسلوب الثواب والعقاب الآنيَّين هذا؟" أقول ردًّا على هذا التساؤل: "لم يُظهِر هؤلاء التلاميذ إلا جزءًا من إبداعهم،

ولم يستطيعوا إلى الآن إظهار كل ما لديهم من إبداع". التقوى نهج أهم آثاره "استقلال الإنسان روحيًّا". من أجل أن يكون الناس "هُم أنفسهم" فلا ينبغي أن نتعاطى معهم بطريقة الثواب والعقاب الآنيَّين! يجب أن يقول المعلم لتلاميذه: "يا أولاد، أريد أن أنشئكم مستقلين". ولو نشأ هؤلاء الأطفال مستقلين في المرحلة الابتدائية فلن يتأثّروا سلبًا في المرحلة المتوسطة إذا استُهزئ بهم، ولن يتمكن صديق من إفسادهم بمجرد بعض الابتسامات، بل سيقول الواحد منهم لصديقه هذا: "لك رأيُك، ولي رأيي". من أجل أن يَنعم الطلاب بالاستقلال الروحي، ويصونوا إنسانيتهم، ويحفظوا كيانهم من طغيان الخُبْث فليخططوا لكي يعيشوا جزءًا من حياتهم بعيدًا عن التأثّر بالآخرين؛ كأن يقول أحدهم: "أريد أن أواصل دراستي، لكن ليس من أجل العلامات!".



المحاضرة ٣

التقوى مشروع لإدارة المجتمع

علي‌رضا بناهيان

بيان معنوى

Panahian.net

الموضوع: التقوى مشروع لإدارة المجتمع

المكان: حسينية آيت الله حقشناس

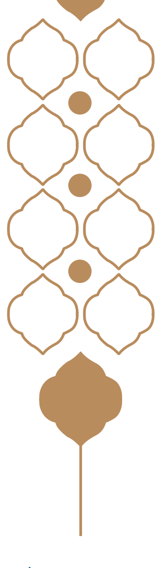
الزمان: ٠٢/محرّم/١٤٣٩ – ٢٣/أيلول/٢٠١٧

إننا في نهج التقوى نُمهل الناس ليكونوا "هُم"، ولذا ليس لدينا فيه الكثير من الثواب والعقاب الآنيَّين. في الإدارة القائمة على نهج التقوى لا يُمارَس الحُكم على أي شخص تحت تأثير المال والمنصب. ليست التقوى مجرد موعظة أخلاقية ومعنوية، بل هي نهج يغيّر أسلوب حياتنا وقوانيننا. بعض الأحكام والتعليمات المعمول بها تُبيد كرامة الإنسان وتُنشئ أفرادًا عديمي الشخصية.

التقوى نهج "يحفّز الإنسان للعمل". كثيراً ما تُستخدم مفردة "التحفيز" أو "خلق الدافع" في علم الاقتصاد والسياسة والإدارة. فإنّ أحد الأسئلة الأساسية في علم الإدارة يدور حول طريقة خَلق الدافع في أعضاء المنَظّمة، إذ يحرص المديرون على وضع التعليمات وسَنّ القوانين التي من شأنها تقوية الدافع لدى الموظفين وتعزيزه. وعليه فإن تحفيز الأشخاص وغرس الدافع فيهم هي مسألة اجتماعية أكثر منها فردية، وإن التقوى هي أسمى نهج ينهض بهذه المهمة. ليست التقوى مجرد موعظة أخلاقية ومعنوية، بل هي نهج يُخضِع أسلوب حياتنا وقوانيننا لتغييرات جذرية. تعارِضُ بعضُ الأحكام المعمول بها نهجَ التقوى؛ كنصبِ أجهزة تسجيل الحضور والانصراف عند مداخل المصانع والدوائر فيُستقطع من راتب الفرد إزاء كل دقيقةِ تأخير، أو يضاف إليه لقاء كل دقيقةِ عملٍ إضافية. إنهم يتعاملون مع الإنسان كتعاملهم مع "كلب بافلوف" (طريقة مشهورة لجعل الكلب مشروط السلوك عبر مكافأته)، وهذا خلاف التقوى، ثم يريدون في مثل هذه الدوائر تنشئة "آدمِيّين"! وفي بيئة كهذه، حيث الرقابة وحيث الثواب والعقاب الآنيَّين، تُباد إمكانية رفع مستوى الخدمة إلى أقصى حد وخفض معدلات الفساد إلى أدنى مستوى؛ ذلك أن نظرة المُشرِّع إلى أفراد جماعته نظرةٌ تجريمية؛ بمعنى أن المبدأ يقوم على عدم

الثقة بأي شخص وأن الجميع ليسوا أهلًا للثقة! اعترضَ الناس على أمير المؤمنين(ع) بأنك لستَ تُتقن الحُكم! فلماذا لا تشتري الأشخاص وتبيعهم كما يفعل معاوية؟! لكن كيف كانت طريقة أمير المؤمنين(ع) في حكم رعيته؟ فحوى رَدّ أمير المؤمنين(ع) هو أني أحكم بنهج التقوى؛ «لَولا التُّقَى لَكُنتُ أَدهَى العَرَب» (الكافي/ ج٨/ ص٢٤). ليس لدينا في نهج التقوى مجال للثواب والعقاب الآنيّين، بل "يُمهَل" الناس ليكونوا "هُم". ولا يُحكم في نهج التقوى امرؤٌ تحت تأثير المال والمنصب. كان حَسْبُ أمير المؤمنين(ع) أن يتراجع عن نهج التقوى ويشتري الأشخاص بالهِبات والمناصب، ولربما جاراهُ معاوية أيضًا لو أنه(ع) فعل ذلك! لكنه خلاف نهج التقوى. لقد التفتوا في الغرب وفي بعض الدول الشرقية للتو إلى أنه" لا يجوز في النهج الإداري التعامل مع الأشخاص والعاملين تعاملًا غير إنساني. فقد أعلنت بعض الشركات اليابانية أنه ليس من الضروري للموظف الذي يشعر بالإرهاق ولا يريد الدوام في اليوم التالي أن يتقدم بطلبِ إجازة من الشركة. فإن قرر هو أن لا يأتي في الغد، فلا يأتِ. عليه فقط أن يُطلِع الشركة على قراره!" لقد توصّلوا عبر الطرق التجريبية إلى أن العامل الذي يتمتع بإجازته بهذه الطريقة، ولأنه هو الذي أعطى لنفسه إجازة، سيكسب نشاطًا أكبر لمضاعفة عمله في اليوم التالي وتدارك ما فاته في الأمس. هذا الأسلوب في منحه الاستقلالية والشخصية يزرع فيه شعورًا حسَنًا ويجعله يستمتع بعمله أكثر. وهذا هو معنى معاملة الأشخاص بكرامة وصيانة شخصيتهم. لقد كرَّمَنا الله تعالى إذ قال: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ» (الإسراء/ الآية٧٠). وفي وسعنا أن نُديم هذه الكرامة المُعطاة لنا عبر التقوى؛ فالله عز وجل يقول: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم» (الحجرات/ الآية١٣). لكننا بتعليماتنا وأحكامنا ننسف هذه الكرامة وننشئ أفرادًا عديمي الشخصية.

نعم قد يستغل بعض الموظفين والعمال الوضع لدى إلغاء أسلوب بطاقة تسجيل الحضور والانصراف، على أن عدد هؤلاء قليل. فليُمهَل مرتكبو المخالفات الذين لم يلتزموا التقوى حتى يُصلِحوا أنفسَهم ويتقيدوا بنهج التقوى. فإن لم ينصلحوا يطردهم مدير المؤسسة من العمل بكل حزم. وعوضًا عن "الإدارة من الأعلى" تُستبدل ببطاقة تسجيل الحضور والانصراف والرقابة المشدَّدة طريقة تنبيه زملاء العمل للفرد غير المنضبط. وعلى الجميع في الدائرة والمصنع أن يشعروا بالمسؤولية فيُنَبّهوا الشخص إذا تأخر أو غاب عن العمل بسبب التقاعس وقلة الانضباط ليلتفت إلى خطئه ويصلح نفسه.



المحاضرة ۴

التقوى مشروع لإدارة المجتمع

عليرضا بناهيان

بيان معنوي
Panahian.net

الموضوع: التقوى مشروع لإدارة المجتمع

المكان: حسينية آيت الله حقشناس

الزمان: ۰۳/محرّم/۱۴۳۹ – ۲۴/أيلول/۲۰۱۷

آدميّتك أهم عند الله تعالى من عبادتك! فلسفة آيات المعاد هي: "أيها الإنسان، لا تكون النتائج الآنية هي الباعث على تحفيزك!" التقوى تنقذ الإنسان من الانزلاق في المنحى النتائجي، وعندها ستكون "الشجاعة" إحدى الصفات الجيدة التي تظهر فيه. يخاف الناسُ بمقدار حبهم للنتائج الدنيوية؛ فيخافون الفشل في تحقيق هذه النتائج أو عدم التمكّن من حفظها. إنك إنْ عملتَ لا خوفًا من الفقر فسيغدو العمل لك تسلية وستزدهر وتُبدع.

من المواضيع الأساسية التي تتناولها العلوم الإنسانية هو طريقة انبعاث الدافع في الإنسان. وتقدم التقوى لك نموذجًا خاصًّا لانبعاث الدافع قَلّما تَلحَظ فيه أسلوب "الثواب والعقاب الآنيَّين". ربعُ آيات القرآن الكريم يبحث موضوعَ المعاد، وإن فلسفة آيات المعاد هي: "أيها الإنسان، لا تكون النتائج الآنية هي الباعث على تحفيزك!" وإلا فليس بعزيز على الله تعالى أن يضع الجنة والنار أمام أعيننا! ولو فعل هذا فمن الطبيعي أن يمتثل الجميع أوامره وينتهون عن المعاصي، لكنه تعالى لم يفعل ذلك. قد يخاطب البعض ربه قائلًا: "إلهي، إنك حين تؤخر الجنة والنار كل هذا التأخير فمن الطبيعي أن لا نعبدك!" فيقول الله عز وجل: "لا بأس، فإنّ آدميّتك أهم عندي من عبادتك!" انظر كم يعاملنا الله تعالى باحترام! يقول لنا: "لا أريدك أن تكون غير آدميّ، ثم تسجد لي باستمرار! فالمخلوقات الأخرى تسجد لي صباحَ مساء. فلقد أردتك أن تكون آدميًّا.. وأن تكون آدميًّا يعني أن تكون مستقلًا؛ أي أن لا يُثار فيك الدافع لفعل الخير طمعًا في النتائج الآنيّة، بل أن تكون أنت". إن من خصوصيات التقوى هي أنها لا تربي

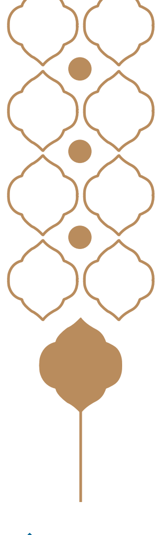
الإنسان على المنحى النتائجي.. إنها تزيل النتائج من بين يديك. [تقول لك]: "افعل الخير وارمِه في البحر"، فما شأنك أنت بالنتائج؟! وحين تتخلص من "المنحى النتائجي" ستتخذ "منحى التكليف". وهنا سيبدأ للتو مضمار مبادلة الله الحب وتكوين علاقةٍ معه. أتعْلم كيف يتعامل الله تعالى معنا؟ إنه لا يثيبنا أو يعاقبنا بشكل آنيّ وملموس. وإنه من هذا المنطلق يعترض الله تعالى على ابن آدم بأنه: "لماذا تقول كلما واجهتَ مشكلة: لقد أهانني الله؟" «وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ» (الفجر/ الآية١٦)، وإن فُرِّج عنك أو نلت نعمة قلت: لقد أكرمني الله؛ «..فَأَكرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكرَمَنِ» (الفجر/ الآية١٥). يقول الله لك: "ما دخل الضيق والنعمة بإهانتي وإكرامي؟! ألا إنني لستُ من مُمارسي أسلوب الثواب والعقاب الآنيّين لبعث الدافع فيك، إن نهجي هو التقوى!" يقول تعالى في كتابه العزيز: «وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِب» (الطلاق/ الآيتان٢ و٣). فانتهج أنتَ نهج التقوى واتّكل في ما بقي من الأمر عليّ أنا، لا على نفسك، وحساباتك، ونتائجك التي جنيتها؟! فهاتان الآيتان الكريمتان تسحب من تحت قدمَي الإنسان بساط المنحى النتائجي. فإنْ حِيلَ بين الإنسان وبين المنحى النتائجي تظهر فيه واحدة من أفضل الصفات، ألا وهي "الشجاعة". فالمتعلقون ببعض النتائج الدنيوية والمحبون لها يصيبهم الخوف بمقدار حبهم لهذه النتائج. أين مَكمَن خوفهم؟ إنهم يخافون الفشل في تحقيق هذه النتائج، أو عدم التمكُّن من حفظها، أو التفريط ببعضها، ...الخ، وهكذا يمتلئ كيان الإنسان خوفًا!

في زمن الظهور سيحكم صاحبُ الزمان(عج) الأمة على أُسُس من التقوى، وعندها لن يعمل امرؤ خشية الفاقة، ذلك أن الناس تعلم أن الإمام(ع) سيُعِين من يفتقر. ولن يُؤجِر أحدٌ نفسَه خوفًا من الفقر، بل يتّجر لنفسه ويجازف وهو يعلم أن من يخسر يجبُر الإمامُ(ع) كَسرَه. فهذا رسول الله(ص) يُطَمْئن الناس بأن من يخسر فأنا النبي صاحب ماله وأنا من أضمن له التعويض؛ «عن أبي عبد الله(ع) أنّ النبيَّ(ص) قال: أَنا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ وَعَلِيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ بَعْدِي. فَقِيلَ لَهُ: مَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ: قَوْلُ النَّبِيِّ(ص): مَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَعَلَيَّ» (الكافي/ ج١/ ص٤٠٦). فلا يعملَنّ أحدٌ خوفًا، كونوا أحرارًا، كونوا أنتم أنفسكم. هلمّوا واكشفوا عن إبداعاتكم، وفجّروا طاقاتكم، ولا تخشوا أحدًا. ما هو أسلوب إبليس؟ إنه - بحسب القرآن الكريم - يُخيف الناس دومًا من الفقر: «الشَّيطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ» (البقرة/ الآية٢٦٨). أما التقوى فتقول: "ما شأنك بالنتائج؟!" إنها لا تَعِدُك بأنها ستغنيك، بل تقول لك: "لا تخف من الفقر، ولا تفكر في النتائج!" فإنك إن عملتَ لا خوفًا من الفقر فسيغدو العمل لك تسلية وستزدهر وتُبدع.

المحاضرة ۵

التقوى مشروع لإدارة المجتمع

علي رضا بناهيان



بيان معنوی

Panahian.net

الموضوع: التقوى مشروع لإدارة المجتمع

المكان: حسينية آيت الله حقشناس

الزمان: ۰۴/محرّم/۱۴۳۹ – ۲۵/أيلول/۲۰۱۷

تهتم التقوى "بدوافع الإنسان الداخلية" فتوقظها. لدى إدارتك المصنع بنهج التقوى ستمنح الأشخاص فيه "الشخصية والكرامة"، والعامل ذو الشخصية يعمل لك بشكل أفضل. تحطم بعض القوانين شخصية الإنسان لأنها تسعى لحل المشاكل عبر "الرقابة من الخارج" حصرًا دونما بَعثٍ للدوافع الداخلية. ليست التقوى مجرد مفهوم قيمي عارٍ عن الرصيد العقلاني، بل هي - كالرياضيات - توافق الواقع وبمقدورها صياغة أنموذج ونهج لإدارة المجتمع. كيف تُرَقّي التقوى فَهْم الإنسان؟

من الانطباعات الخاطئة عن الدين هي تصنيفه في عداد "القيم". فكأننا حين نقول: "الدين هو من القيم" نضعه في خانة الأمور غير الواقعية. إننا لا نعبر عن القواعد الرياضية بأنها "قيمية" على الإطلاق، ذلك أننا نعدها موافقة للواقع، خلافًا للدين الذي نصنفه كأمر "قِيَمي"! بالطبع لا شك أن الدين ذو قيمة لكن، كما المنطق الرياضي، على الجميع أن يتعلموه لكي يتمكنوا من العيش بشكل سليم. حين نقول: "الدين هو في خانة القيم" معناه أن المسار المنطقي للحياة يتخذ منحى آخر يخالف الدين! وأن للحياة - بطبيعة الحال - معناها وضوابطها الخاصة، وأن عملية إدارة المجتمع تتطلب مناهج خاصة بها، ولا بد لهذه الأمور أن تخضع لحسابات رياضية، وأن نلجأ بذلك إلى العلم، فليست هي قضايا قيمية يمكن أن تَحُل محَل العلم! فإن التقوى - حالها حال الرياضيات - توافق الواقع وبمقدورها وضع أنموذج ونهج لإدارة المجتمع، وإن لها استخداماتِها في الحياة الفردية والاجتماعية. فالتقوى، من هذه الزاوية، ليست مفهومًا قِيَميًّا، بل إنها قائمة على الحقائق، شأنها شأن الجاذبية الأرضية. وإن التقوى نهج يستعان

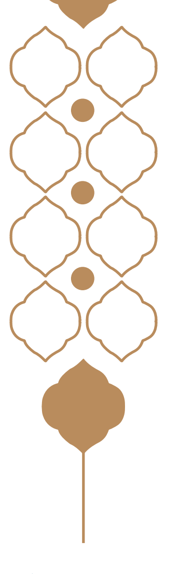
به لإدارة المصنع! فإنك تمنح أعضاء المصنع، الذي تديره بأسلوب التقوى، الشخصيةَ والكرامة، وإن الفرد ذي الشخصية - سواء أكان عاملًا أو موظفًا - يعمل لك بشكل أفضل بكثير! إذن لو انتهجتَ في إدارة المصنع نهجًا غير التقوى وحطّمتَ شخصيات العاملين فيه فإنك ستخسر اقتصاديًّا أيضًا. ولقد صاروا مؤخّرًا يناقشون في علم الإدارة مسألةَ أنه إذا كان لدى العامل "باعث داخلي مستقل" للعمل فسترتفع إنتاجيّته أضعافًا بأقل قدر من القوانين والرقابة. فالتقوى تهتم بدوافع الشخص الداخلية فتوقظها. تتجه بعض قوانين بلدنا، التي يشرّعها مجلس الشورى، باتجاه سحق شخصية الإنسان؛ ذلك أنها تحاول حل المشاكل كافة عبر "القانون" و"الرقابة من الخارج" وحسب، من دون أن تبعث في الإنسان دوافع داخلية مبنية على التقوى. لماذا استُحسن الاتّجار في ديننا كل هذا الاستحسان؟ جاء رجل إلى الإمام جعفر الصادق(ع) سائلًا إياه إن كان يمكن أن يُؤْجِر الرجلُ نفسَه (أي يعمل كعامل أو موظَّف لدى آخَر) في حين أنه يمكنه أيضًا الاتّجار بشكل مستقل فيجني المقدار نفسه من المال، فنصحه(ع) أن لا يعمل أجيراً عند غيره، بل يَتّجِر هو لنفسه؛ «قلتُ لأبي عبد الله(ع): الرَّجُلُ يَتَّجِرُ فَإِنْ هُوَ آجَرَ نَفْسَهُ أُعْطِيَ مَا يُصِيبُ فِي تِجَارَتِهِ. فَقَالَ(ع): لا يُؤَاجِرْ نَفْسَهُ وَلَكِن يَستَرزِقُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَّجِر» (الكافي/ ج٥/ ص٩٠). تقترح علينا التقوى في العلوم التربوية أيضًا أنموذجًا ونهجًا لإدارة المدرسة. إذ يتم في علم النفس، في الآونة الآخرية، مناقشة موضوع يُسمَّى بـ"الذكاء العاطفي" أو "EQ" ويقال: إن قيمته وأثره في نجاح الإنسان يفوق الـ"IQ" كثيراً. قاموا باختبار في حضانة للأطفال حيث قالوا للأطفال: "سنضع قِطَع الحلوى هذه أمامكم ونَخرج من الغرفة ثم نعود بعد نصف ساعة وكلُّ مَن لم يأكل قطعة حلواه أو أكلها متأخّرًا نعطيه جائزة" وقد أُعلنت نتائج هذا الاختبار بعد حوالي خمس عشرة سنة، وهي أن كل من لم يتناول حلواه أو تناولها متأخّرًا كان أكثر نجاحًا في حياته! وكل من أكل حلواه أسرع لم يكن ناجحًا في الأسرة والعمل والدراسة (على الرغم من تمتعه بـ"IQ" أعلى)!

وتوصلوا إلى نتيجة مفادها أن "قدرة التلميذ على ضبط نفسه" تُعَد عاملًا لنجاحه في حياته. أوَليست التقوى هي "القدرة على ضبط النفس"؟ وتأسيسًا على هذا فقد صمّموا مدارسَ كُتِب على قميص الأولاد فيها: "كُلْ حلواكَ متأخّرًا!"، وهذا معناه "القدرة على ضبط النفس"، وهي "التقوى" عينُها، التي هي العامل في إبداع أبنائنا وإدراكهم. يقول تعالى في كتابه العزيز: «يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقانًا» (الأنفال/ الآية٢٩)؛ أي: إن كنتَ ذا تقوى فسيتحسَّن إدراكك! فـ"الفرقان" هو القدرة على فَهْم كل شيء، أي إنك لن تفهم الدين فقط، بل ستفهم الدنيا أيضًا! فيا ترى كم وحدة دراسية في العلوم السياسية اجتاز الإمام الراحل(ره) مثلًا حتى أتقنَ مزاولة السياسة كل ذلك الإتقان؟!

المحاضرة ٦

التقوى مشروع لإدارة المجتمع

علي‌رضا بناهيان



بيان معنوى

Panahian.net

الموضوع: التقوى مشروع لإدارة المجتمع

المكان: حسينية آيت الله حقشناس

الزمان: ٠٥/محرّم/١٤٣٩ – ٢٦/أيلول/٢٠١٧

منطق التقوى هو: لا يمكن أن نعالج كل المشاكل بـ"القانون"! قانون التقوى هو "ضبط النفس" وهو مرتكز على دوافع الشخص الداخلية لا نعارض القانون. القانون في المجتمع ضروري لكن "كثرة القوانين"، من جانب آخر، مضرة. تُسَنّ في الإدارة غير القائمة على التقوى "قوانين كثيرة" وهذا، بحد ذاته، يساعد على "خرق القانون"! إن أحد أسباب اللجوء الفائق عن الحد إلى السلطة القضائية هو "كثرة القوانين". منطق نموذج التقوى هو: عوضًا عن أن تستقوي على الناس، اجعل الناس أقوياء! فإنْ قَوِيَ أفراد المجتمع، استقامت حالُهم. أما في "النظام الرأسمالي" فإنه يتم إضعاف الناس بشكل "منظَّم" وإنه لمن السهل جدًّا "ظلم" الضعفاء.

في الإدارة التي تنتهج نهج التقوى ينهض "القانون" بأضأل دور، فكثرة القوانين، بحد ذاتها، تساعد على "خرق القانون"! وإنّ حُكمَ الناس بـ"القانون" والرقابة من الخارج دونما تنشيط "للبواعث الداخلية" لا هو ممكن ولا محبَّذ! فقد قال قائد شرطة البلاد قبل بضع سنوات: " على الرغم من رفع الغرامات لم تنخفض معدلات الجرائم"! من صفات الأنظمة غير القائمة على التقوى والمعمول بها لإدارة الحياة أنها تَسُنّ "قوانين كثيرة"؛ والمثال على ذلك التواقيع السبعة والثلاثين أسفل ورقة عقد الزواج! فلماذا يا ترى تزداد معدلات الطلاق بنسبة ازدياد عدد هذه التواقيع؟ تقول التقوى: "اعهَدْ إليه بالجزء الأكبر من المسؤولية، فلا يمكن علاج كل مشكلة بالقانون"! بكثرة "القوانين" و"الرقابة" في أسلوب إدارة المجتمع بالنماذج غير القائمة على التقوى يبتعد المجتمع يومًا بعد آخر عن الوضع المطلوب. فما هي أسباب اللجوء الفائق عن الحد إلى القضاء؟ إنها



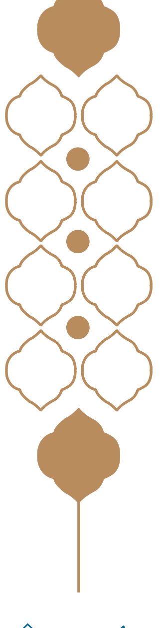
"كثرة القوانين"! إن معدل تشريع القوانين في بعض الدول يقِلّ بكثير عنه في الجمهورية الإسلامية، بل إن البرلمانات فيها لا تَعقِد في العام الواحد غير بضع جلسات وحسب. لقد جاء في بروتوكولات علماء الصهاينة: "من أجل إذاقة المجتمعات التعاسة لا بد من تكبيلهم بقوانين كثيرة!" والمراد من "كثرة القوانين" هو زرع "الرقباء" في كل مكان وسَنّ "العقوبات" وحساب تصرّفات الناس كلها من حيث الكَمّ. ففي مثل هذه البيئة المخنوقة لا يُترك مجال "للدوافع الداخلية" لتنضج. أنا شخصيًّا لا أعارض "القانون" فلا يمكن العيش في المجتمع من دون قانون. حتى "الشرع" له قوانينه الجزائية والحقوقية والاجتماعية. على أنه ثمة شروط في غاية التشديد والتعقيد لوضع "القوانين الشرعية" حيّز التنفيذ، إلى درجة أن بعضها يندُر أن يصل مرحلة التطبيق! وإن "للتقوى" قانونها الخاص، غير أنه يختلف عن القانون "المدني" أو "الجزائي"، فإن "للرقابة من الخارج" أضعف دور فيه. قانون التقوى هو "ضبط النفس" وهو مرتكز على دوافع الشخص الداخلية. منطق التقوى هو: "ارفع ضغوط البيئة المحيطة عن الإنسان ما أمكن، وعوضًا عن أن تستقوي على الناس، اجعل الناس أقوياء! فحين يَقوَى أفراد المجتمع تستقيم حالُهم". أما في "النظام الرأسمالي" فإنه يتم إضعاف الناس بشكل "منظَّم" وإنه لمن السهل جدًّا "ظلم" الضعفاء. في نظام إدارة المجتمع القائم على "التقوى" بإمكاننا أن نُحِلّ "اللهَ" تعالى محل الكثير من القوانين (لا كلها). لكن كيف ستسير الأمور إذا جعلنا الله عز وجل محل القوانين؟ أحد النماذج لذلك هو حقبة الدفاع المقدس؛ فإننا، في تلك الحقبة، لم نفرض على الشعب التوجّه إلى جبهات القتال، لكننا انتصرنا بهؤلاء الذين ذهبوا بأنفسهم بدافع التقوى فنال الشعبُ كافة هذا الفخر. الجندية في العراق آنذاك دامت ثماني سنوات، أما هنا فلم يتم تمديد الجندية ولو لشهر واحد!

يلزم شرطان لإحلال الله تعالى محل القانون (وإدارة المجتمع بأسلوب التقوى): الأول هو أن تكون الدولة دولة ولائية (بمعنى أن لا يستقر في رأس هرم السلطة رجل مثل علي بن أبي طالب(ع) فحسب، بل أن لا يكون في طبقات الهرم الأخرى أيضًا أشخاصٌ مثل "زياد" – ممن ليس لديه الأهلية ليكون عاملًا للدولة). والثاني أن تَثبُت ثلة من الناس على هذا الأمر؛ بمعنى أنه مجرد أن تَصلُح جماعة من أفراد الأمة ويَثبُتوا على هذا الأمر ستسير الأمور، إذ ليس من الضروري أن يكون الجميع على خير. السبيل الوحيدة للقضاء على الفساد في "الحكومة" هو "تقليص حجمها"، وإن من تبعات "تقلّص حجم الحكومة" هو أن يتولّى أفراد الشعب بأنفسهم معظم الأعمال التي يستطيعون إنجازها. على سبيل المثال أن يعمل الوالدان، ما استطاعا، على تسجيل أولادهما في "المدارس الأهلية"، فإن كانت باهظة التكاليف، فمن الممكن تأسيس "مدارس أهلية رخيصة" اعتمادًا على "ثقافة الوَقْف". ينبغي لنا - ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا – العمل على إدارة شؤون حياتنا بأنفسنا والعيش بطريقة تسد احتياجاتنا المادية فلا نكون بحاجة إلى "الحكومة"، و"السُلَف المصرفية"، و"التوظيف الحكومي".

المحاضرة ٧

التقوى مشروع لإدارة المجتمع

علي‌رضا بناهيان



بيان معنوي
Panahian.net

الموضوع: التقوى مشروع لإدارة المجتمع

المكان: موكب النور

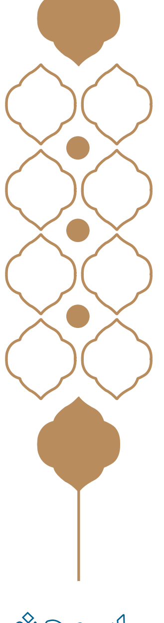
الزمان: ٠٧/محرّم/١٤٣٩ – ٢٨/أيلول/٢٠١٧

الجذور الثقافية لـ"عدم الحكم على الآخرين" في الغرب هي "النسبية الأخلاقية". من أجل الخلاص من إصدار الأحكام [على الآخرين] يُصار في الغرب إلى تهديم "النظام القيمي"، أما في الإسلام فتُحل هذه المشكلة بنموذج "التقوى". تعمل التقوى على تعديل ثقافة الحُكم على الآخرين وتخلق في المجتمع حالة من "الطمأنينة النفسية". تقول لك التقوى: "إن شئتَ إصدار الأحكام فلتكن ضدك ولصالح الآخر!" يجب أن يكون الحكم على الآخرين في نهج التقوى قليلًا وإيجابيًّا، والحكم على الذات سلبيًّا! حين يكون الحكم على ذاتك سلبيًّا لا تصاب بالغرور؛ أي لا تَفسُد حسناتُك. "التقوى" ثقافةٌ تنطوي على الصورة الأسمى لأهم خصوصية إيجابية للثقافة الغربية، ألا وهي "عدم إصدار الأحكام على الآخرين".

لقد أثبتت دراسات علم النفس أن السبب وراء هجرة بعض الشباب إلى "أورُبا" هو قولهم: "في الغرب لا يتم إصدار الأحكام على الناس. فإن ارتَدتُ المسجدَ أو لم أَرتَدْه فلا شأن لأحد بي، وهذا يبعث فينا حالة من الطمأنينة النفسية". ثقافة "عدم الحُكم على الآخرين" ثقافة ممتازة جدًّا، لكن الجذور الثقافية لهذه الحالة في الغرب هي "النسبية الأخلاقية"، وأنّها لا تفرّق بين المُسلِم والمسيحي والوثني، فلا تعود ثمة قيمة لا "لارتياد المسجد" ولا "لعدم ارتياده"! وهذا يعني أنهم قد عمدوا في الغرب، للخلاص من إصدار الأحكام [على الآخرين]، إلى هدم "النظام القيمي" بالكامل! أما في الإسلام فقد تم علاج هذه المشكلة (وهي إصدار الأحكام العبثية بحق الآخرين) عبر نظام "التقوى"؛ ولا يُجيز لك هذا النظام "إصدار الأحكام السلبية" بحق الآخرين. ليس هذا فحسب، بل لا يسمح

لك "بإصدار الأحكام الإيجابية" بحقك أنت! يقول تعالى: «فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى» (النجم/ الآية٣٢). لا تَرَ نفسَك صالحًا.. لا تضع لنفسك علامةً كاملة.. لا تبالغ في امتداح نفسك، فالله تعالى أعلم بمن هو أكثر تقوى! فتقييم التقوى هو، في الحقيقة، أمر "خَفِي"، وإن الالتزام بهذه القاعدة وفق منهج "التقوى" في المجتمع الإسلامي يبعث على "الطمأنينة النفسية" وعلى الخلاص من التبعات الثقيلة لحالة "الحكم على الآخرين". يقول أمير المؤمنين(ع) في ما روي عنه في صفات المتقين: «فَهُم لِأَنفُسِهِم مُتَّهِمُون» (نهج البلاغة/ الخطبة١٩٣)؛ فالمتقي "يتّهم" نفسه باستمرار. «إِذا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: أَنَا أَعلَمُ بِنَفسِي مِن غَيرِي» (المصدر نفسه)؛ أي عوضًا عن أن يفرح إذا امتدحه أحد تراه ينتابه القلق؛ فإن أخبرته: "أنك شخص صالح" يقول: "أنا أعرف نفسي أكثر منك". روي عن الإمام الرضا(ع) أنه قال: «لا يَتِمُّ عَقلُ امرِئٍ مُسلِمٍ حَتَّى تَكونَ فيهِ عَشرُ خِصال»، وما أعجب الخصلة العاشرة التي يذكرها(ع)! وهي: «لا يَرى أَحَدًا إِلّا قالَ: هُوَ خَيرٌ مِنّي وَأَتقَى» (تحف العقول/ ص٤٤٣). ثم يقول(ع): «إِنَّما النّاسُ رَجُلانِ: رَجُلٌ خَيرٌ مِنهُ وَأَتقَى» وهو معلوم من ظاهره، ولا نقاش في هؤلاء! لكنك قد ترى رجلًا لا يبدو على ظاهره أنه خير منك. فقل في ذات نفسك إن رأيت شخصًا كهذا: "هذا عيبه جَلِي، أما عيوبي فخفية"؛ «وَرَجُلٌ شَرٌّ مِنهُ وَأَدنَى، فَإِذا لَقِيَ الَّذي شَرٌّ مِنهُ وَأَدنَى قالَ: لَعَلَّ خَيرَ هَذا باطِنٌ وَهُوَ خَيرٌ لَهُ وَخَيرِي ظاهِرٌ وَهُوَ شَرٌّ لِي»! تُشِيع التقوى مثل هذه الثقافة في المجتمع. كما قد أشرنا في المحاضرات الفائتة فإننا، في نموذج التقوى، لسنا نهتم بالنتائج، لأنها خفية وغير واضحة. تقول لنا التقوى: "لا تهتم بالنتائج، بل اهتم "بالعملية"! فحين تريد تقييم نفسك لا تنظر إلى النتائج! وحتى إن أردت الحكم على نفسك من حيث النتائج فليكن الحكم الذي تصدره مُوَجَّهًا ضدك ولصالح الآخر!

في نموذج التقوى تنخفض الأحكام الصادرة بحق الآخرين، بل ولا بد أن تكون هذه الأحكام إيجابية، أما في حق نفسك فلا بد أن يكون الحكم سلبيًّا! وحين يكون الحكم على نفسك سلبيًّا فإنك لن تغتر بنفسك؛ أي لن تَفسُد حسناتُك. "التقوى" ثقافةٌ تنطوي على الصورة الأسمى لأهم خصوصية إيجابية للثقافة الغربية، ألا وهي "عدم إصدار الأحكام على الآخرين". إنها تعمل على تعديل ثقافة الحكم على الآخرين وتخلق في المجتمع حالة من "الطمأنينة النفسية".



المحاضرة ٨

التقوى مشروع لإدارة المجتمع

علي رضا بناهيان

بیان معنوی

Panahian.net

الموضوع: التقوى مشروع لإدارة المجتمع

المكان: موكب النور

الزمان: ٠٨/محرّم/١٤٣٩ – ٢٩/أيلول/٢٠١٧

تعمل إدارة المجتمع وفق نهج التقوى على تقوية الناس؛ فردًا ومجتمعًا. إجبار طلاب الثانوية على الدراسة تحت طائلة العلامات، وتسجيل الحضور والغياب، و"الرقابة من الخارج" فقط يدل على فشل النظام التربوي والتعليمي في عملية التربية والتعليم! النظام التعليمي الذي يسجل الطالبَ "غائبًا" ويعاقبه لمجرد تأخّره لعشر دقائق هو - في الواقع - يحطّم "شعور الفرد بالمسؤولية تجاه نفسه". عبر الرقابة الخارجية يَضعُف الطالب وتُشَلّ قابلياته، بالضبط كمن لا يُمسح له استعمال عضلاته ليصبح "قوي" البدن. ليس "للنَظْم" الموجود في حركة المرور في الدول الغربية كبيرُ قيمة لأنه يقوم على "الرقابة الخارجية المشددة" بواسطة "الشرطة" و"الكاميرات" و"العقوبات الآنية القاسية"؛ ذلك أن فردًا كهذا لا يصبح مُنظّمًا انطلاقًا من إنسانيته، بل إنه يعامَل بـ"القانون" و"الرقابة الخارجية المشدَّدة" و"العقوبات الآنية" معاملة الحيوان لكي يلتزم "بالنظام".

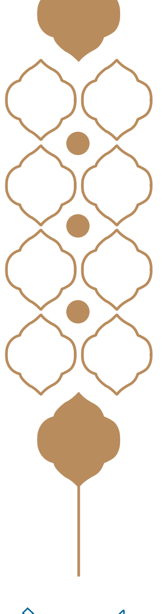
علاوة على الانخفاض الشديد في معدل "الرقابة من الخارج" في الإدارة القائمة على نهج التقوى يزداد مستوى "شعور الأفراد بالمسؤولية" تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين؛ يقول رسول الله(ص) في ما روي عنه: «ألا كُلّكُم راعٍ وكُلّكم مسؤول عن رعيّته» (صحيح مسلم/ ج٦/ ص٨). من الممكن أن يتم تسجيل "حضور وغياب" الأولاد في الصف بطريقتين: الأولى عبر "الرقابة من الخارج" بواسطة معاون المدرسة الإداري، والثانية - وهي الأكثر تناغُمًا مع التقوى - هي "شعور الطلاب بالمسؤولية" تجاه حضور أو عدم حضور زملائهم في الصف؛ يعني إذا غاب زميل لهم عن الدرس سارَعوا، بباعث "الشفقة" عليه "والنُصح" له، إلى تنبيهه أن: "لماذا لم تحضر؟!" هل من مشكلة؟ إذا أُجبر طلاب الثانوية على الدراسة تحت طائلة "العلامات"، و"تسجيل الحضور والغياب"، و"الرقابة من الخارج" فقط فهذا يدل على فشل النظام التربوي والتعليمي في عملية "التربية والتعليم" في الأعوام السبعة الثانية (أي سنوات الابتدائية أو ما بين السابعة والرابعة عشرة من العمر). ولا يعني هذا أن "مؤسسة التربية والتعليم" لم تُرَبّ أولادنا، بل إنها جعلتهم من دون تربية! النظام التعليمي الذي يسجل الطالب "غائبًا" ويُنقِص علاماته ويعاقبه لمجرد تأخره لعشر دقائق يكون - في الواقع - قد حطم "شعور الفرد بالمسؤولية" تجاه نفسه. فإنك حين تُجبر الفرد من الخارج على فعل شيء فإن "العامل الداخلي" فيه لن يعمل على دفعه إلى التحرك والنشاط، وسيفقد إنسانيته أيضًا شيئًا فشيئًا! عندما يعمل الفرد وينشط من أجل "نتيجة بعيدة المنال"، و"رقيب خفي"، و"ثواب وعقاب غير آنيّين" فإنه ستُشَمّ منه للتو رائحة "الإنسانية". فإن عنصر "التقوى" يعمل على أن "يفور النبعُ بالماء من ذاته" لا أن نسكب الماء فيه من الخارج. "النَظْم" الموجود في حركة المرور في الدول الغربية ليس له كبير قيمة لأنه يعود إلى "الرقابة الخارجية المشدَّدة" بواسطة الشرطة والكاميرات و"العقوبات الآنية القاسية".

فالشخص هناك لم يصبح منظّمًا من ذاته، بل لقد عُومِل، عبر "القانون" و"الرقابة الخارجية المشددة" و"العقوبة الآنية"، معاملة الحيوان فكان هذا سببًا في انتظامه، لا أنّه أصبح منَظّمًا بدافع إنسانيته. إذ سترون أن هذه المخلوقات نفسها، التي صارت مُنَظّمة بالرقابة المشدَّدة، كيف ستتحول إلى مخلوقات "غير مُنَظّمة" و"خارقة للقانون" إذا ما رُفع عنها "القانون" و"الرقابة" و"العقوبات القاسية"! المخالفات والحوادث المرورية في بعض الدول الشرقية أقل قياسًا ببلدنا على الرغم من أن قوانينهم المرورية أقلّ منا! وإنْ حصل حادث مروري فإن الناس أنفسهم يعلمون أن عليهم هم أن يعالجوا مشكلتهم بأنفسهم، فليس ثمة شرطة! تعمل إدارة المجتمع القائمة على نهج "التقوى" على أن يعتمد كل فرد من أفراد المجتمع على نفسه و"يشعر بالمسؤولية" تجاه الآخرين، وهكذا "يقوى" الناس ويدبّرون شؤون حياتهم بأنفسهم بشكل "جماعي" دونما احتياج إلى "الحكومة". لماذا نتّكل، نحن أفراد الشعب، كل هذا الاتكال على "الحكومة"؟! إن باستطاعتنا العمل على أن تستقل "القُرى" بذاتها، وتعتمد "المدن" على نفسها. فإنّ إدارة المجتمع وفق أنموذج "التقوى" تعمل على أن يصبح "الفرد" و"المجتمع" كلاهما قويًّا.

المحاضرة ٩

التقوى مشروع لإدارة المجتمع

علي رضا بناهيان



بيان معنوی

Panahian.net

الموضوع: التقوى مشروع لإدارة المجتمع

المكان: موكب النور

الزمان: ٠٩/محرّم/١٤٣٩ – ٣٠/أيلول/٢٠١٧

تعمل التقوى على "تقوية" الفرد أولًا، ومن ثم المجتمع. تربيك التقوى، في البداية، على أن تكون "جماعيًا" ثم تجعلك تذوب في الجماعة. ليس في كون كل فرد صالحًا فائدة كبيرة! فقد يكون كل واحد فينا صالحًا لكننا لا نرحم بعضنا بعضًا في حياتنا الجماعية. في عملية "بناء الذات" أنت مسؤول عن نفسك وحسب، أما في عملية "بناء الجماعة" فإن عليك أن تقاسي معاناة تحمُّل الآخرين. التقوى توصلك إلى حيث تتبنّى عيوب الآخرين وتنسبها إلى نفسك. من الممكن أن يعيش الإنسان الحياة الجماعية و"الفناء في الجماعة" من خلال "لعبة جماعية"، وإن كرة القدم، من هذه الناحية، لعبة جيدة.

تنتج التقوى أرقى أشكال "الشبكات الاجتماعية"؛ فهي تعمل على تقوية الفرد أولًا، ومن ثم المجتمع. يقول الله جل وعلا: «يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون» (آل عمران/ الآية٢٠٠). و"صابروا" تعني: اصبروا سوية؛ أي ساعِدْني أنت على أن أصبر أفضل، وأساعدك أنا على أن تصبر أفضل. يظن البعض أنه إذا صَلُح كل فرد منا فسنصلُح جميعًا، لكن الأمر ليس هكذا أبدًا! فقد يكون كل فرد فينا إنسانًا صالحًا لكننا لا نرحم أحدنا الآخر في الحياة الجماعية وفي إطار العمل التنظيمي. فليس من فائدة كبيرة تُرتجَى من أن يكون كل فرد صالحًا لوحده! إننا ما لم نعمل سوية، ونتآزر ضمن عمل جماعي متواصل، ويتحمل بعضنا بعضًا فلن يتبيّن ما إذا كنا صالحين أو لا. فإننا إذا اجتمع عشرة منا معًا وأنشأنا مصنعًا أو مدرسة وعشنا وعَملْنا سوية فسيظهر



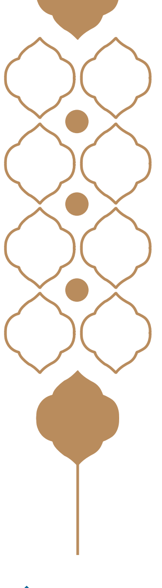
للتو صلاحُنا أمام الأنظار. تربيك التقوى، في البداية، على أن تكون "جماعيًّا" ثم تجعلك "تذوب" في الجماعة. يقول تعالى: «وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى» (المائدة/ الآية٢). في عملية "بناء الذات" أنت مسؤول عن نفسك وحسب، أما في عملية "بناء الجماعة" فإن عليك أن تقاسي معاناة تحمُّل الآخرين؛ كأن لا يستوعب أحدُهم الأمور، أو يعاملك آخرُ بنذالة فلا تستطيع أنت قطع علاقتك بهما. بل الأدهى هو أنّ التقوى توصلك إلى حيث تتبنّى عيوبَ الآخرين وتنسبها إلى نفسك! وفي وسع التلاميذ في الرحلات المدرسية أن يعيشوا أيامًا في أجواءٍ من التقوى؛ وهو أن يَحيَون سوية ويتقبّل بعضهم عيوب البعض الآخر! لا تُحَسّن التقوى علاقتَك بالآخرين فحسب، بل تدفعك إلى التضحية في سبيلهم أيضًا، إلى درجة أنك – من ناحية - تتبنّى عيوبَ صديقك وإفساداته قائلًا: "الذنب ذنبي"، ومن ناحية أخرى تسمح أن تسجَّل حسناتُك باسمه فتقول: "هذا نتاج عمله"! كان ثمة في الجبهة آمرُ كتيبةٍ وكان آمِرُ السرية الذي تحت إمرَته أفضل منه، بل كان إدراك الأخير للأمور يفوق إدراك آمر الكتيبة الذي فوقه أضعافًا، وكان يعمل حبًّا بالشهادة لا غير، ولسان حاله يقول: "فلتكن السُمعة لك، ودَع بذل الدم لي!" وكان آمِرُ الكتيبة يتعجب إذا وجَّهَ إليه أمرًا من أنه كيف تسير الأمور بنحو أفضل بكثير مما كان يتصور! وذلك لشدة عُلُوّ خبرة آمر السرية وتنفيذه الأوامر بحذافيرها. إذا غابت التقوى لا يشعر الموظف بالمسؤولية وستذهب سمعة المدير أدراج الرياح. إذ يتوسل الأخير إلى موظفيه قائلًا: "أنجزوا هذا المشروع بإتقان وإلا فقدتُ سمعتي!" فيجيبون: "حسَنٌ، من الذي سينتفع من المشروع إن نحن أنجزناه؟ أأعمل أنا بإخلاص لتحصل أنت على الترفيع؟" ثم يُصدر المدير الأوامر الإدارية فلا ينجز الموظف الأعمال المناطة به كما ينبغي فتتم إقالة المدير من منصبه! الحكومات تأتي وترحل وهؤلاء الموظفون باقون في مواقعهم.

افترضوا جماعة يلتف أفرادها حول بعضهم البعض ويعملون بجد من دون أن يتطلع الواحد منهم إلى جني الامتيازات لنفسه، بل هدفهم هو "أن تحصد الجماعة الامتيازات وتنجح"، بل يتنازلون عن أرباحهم الشخصية لصالح المجموعة ويقسّمون الامتيازات التي يحصلون عليها بين أفرادها. هذه الجماعة ستغدو من الصلابة والتماسك بحيث لا يتسنى مشاهدة أي صدع فيها، كفلزّ الرصاص تمامًا؛ «صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوص» (الصف/ الآية٤). إنها الجماعة التي يقدّم كلُّ فرد فيها حسناته على طبَق لينتفع باقي أفرادها بشهرته ونتاجاته، والتي يتبنّى الفردُ فيها سيئات غيره. فلو عُثِر بين جَمعٍ مؤلَّف من مئة فرد على ثلاثة أشخاص بهذا المستوى سيحصل في هذا الجمع تحول جذري؛ الكل سيعرف أن العبء يتحمله هؤلاء الثلاثة، لكنهم الأشد تواضعًا بين الجميع، فهم يعقدون صفقاتهم مع الله تعالى، ولا يسعون وراء الربح والتشجيع والاحترام. ويمكن أن تشكل الألعابُ أنموذجًا للحياة على أرض الواقع، وإن بالإمكان التمرن على الحياة الجماعية والفناء في الجماعة من خلال المباريات والألعاب الجماعية. وكرة القدم هي - من هذه الناحية - لعبة جيدة؛ إنها مثال "العمل الجماعي". وإن من الأسباب الرئيسة لجذابيتها العالية هو جماعيّتها هذه بالذات. فالتكتيك الجماعي في لعبة كرة القدم يتفوق على التكنيك الفردي.

المحاضرة ١١

التقوى مشروع لإدارة المجتمع

علي‌رضا بناهيان



بيان معنوی

Panahian.net

الموضوع: التقوى مشروع لإدارة المجتمع

المكان: موكب النور

الزمان: ١١/محرّم/١٤٣٩ – ٠٢/تشرين الأول/٢٠١٧

نتائج البحث: إن للتقوى ثماني خصائص مهمة:

١. التقوى نهجٌ يعمل على غرس الدافع في الناس، بل نظام يزوّدنا بالقدرة على التخطيط وإدارة حياتنا وبلدنا. ٢. التقوى ضرب من "الضبط الذاتي من الداخل" وهي تبعث في الشخص الإحساس بالمسؤولية، ولهذا يكون للرقابة والتحكم من الخارج (عبر القانون والسلطة القضائية) أدنى دور. ٣. تتخذ التقوى منحى التكليف لا منحى النتائج، فهي تهتم بالعمليات الموصِلة إلى النتائج، لا بالحاصل والنتائج نفسها. ٤. تخفض التقوى معدلَ الحُكم على الآخرين إلى أدنى مستوى وتبعث على السَكينة الروحية وتجعلك ترى الآخرين أفضل منك، ولذا فإنك معها لا تتوقف، ولا تذهب بتوقعاتك بعيدًا، ولا تغتر بنفسك، ولا تيأس. ٥. تحفظ التقوى للإنسان "استقلاله الروحي" و"كرامته" وتمنحه القوة، والشجاعة، والحرية، والثبات. ٦. تزوّد التقوى صاحبها بالفطنة ورُقِيّ الفَهْم والقدرة على استشراف المستقبل، وتُحَفّز فيه الإبداع والازدهار الذاتي. ٧. تُنتج التقوى أرقَى أنواع "الشبكات الاجتماعية"؛ فهي "تُقوّي" الفرد أوّلًا، ومن ثم المجتمع لكي يتمكن الاثنان من

الوقوف على أرجلهما. وعوضًا عن ترَكُّز السلطة والثروة في حوزة القليلين فإنها توزّعها بين أفراد الشعب. ٨. التقوى تربّي الإنسان على الولائية.

تعمل التقوى بأسلوب "خلق الدافع عند الشخص"، وهذا – إلى حد ما – الموضوع الذي تتناوله فروع العلوم الإنسانية قاطبة. وإن لهذا الموضوع منزلة مهمة للغاية، ولا سيما في "علم الإدارة"، وكذا في السياسة. كيف تكون التقوى نهجًا لغرس الدافع؟ أولًا: الحافز الذي تقدّمه التقوى لصلاح الإنسان تَقرِنُه بالله تعالى. وإذ أن أثرَ سلوكنا – وهو سخط الله أو رحمته - ينكشف يوم القيامة فإن الذي يعمل في سبيل الله إنما يعمل لدافعٍ يظهر أثرُه في المدى البعيد. ثانيًا: إن للتقوى أثرًا في دنيانا وحياتنا المادية أيضًا، غير أن أثرها الدنيوي مُعَقّد وغامض، إنه «مِن حَيثُ لا يَحتَسِب»؛ فليست القضية أنك إن اتقيتَ الله اليوم تُودَع مئة ألف تومان في حسابك غدًا! فأثر التقوى الدنيوي غامض ومُعَقّد، وأثرها الأخروي بعيد، إذن فأهم أثر تخلقه التقوى في الإنسان هو "الاستقلال" و"الإحساس بالمسؤولية". التقوى في الأساس تُعَد نهجًا تربويًّا يساعد الشخص المتّقي - شيئًا فشيئًا - على الوقوف على قدميه، فيستقل، ويبدأ هو "بالإحساس بالمسؤولية"، ولا يكون هذا الإحساس نابعًا من خوفه على مصالحه الآنية الزائلة. الإنسان الذي يعمل بدافع التقوى، لا بحافز المنافع المرئية والمحسوسة الآنية والعينية، هو إنسان كريم ووقور للغاية. فالتقوى من ثَمَّ نهج للسمُو بكرامة الإنسان، إذ يقول عز وجل في القرآن الكريم: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُم» (الحجرات/ الآية١٣)؛ فهو أكرمكم عند الله تعالى، وأكرمكم "في نفسه" أيضًا. وبعد "الاستقلال الروحي" تمنح التقوى الإنسان "قوة روحية". فإنك حين تكون مستقلًا لا تكون منصاعًا إلى النفع أو الضرر الآنيين، ولذا ستُوهَب الكرامة، وستكون قويًّا في آن واحد.

ترتقي القوة الروحية لدى المتقين كل رقي؛ ذلك أن أغلب أشكال ضعفنا ناجمة عن مخاوفنا من "فقدان مصالحنا" (المصالح الزائلة). ولذا فإننا إن لم نتعلق بمصالحنا الآنية فسنصبح أقوياء. لكن الخوف من الله تعالى ليس هكذا، فهو خاص بأولئك العقلاء إلى أبعد الحدود؛ فعن الإمام أمير المؤمنين(ع) أنه قال: «أَعْقَلُ النَّاسِ أَنْظَرُهُمْ فِي الْعَوَاقِبِ» (غرر الحكم/ ص٢١٧)؛ أي أكثرهم نظرًا في عواقب الأمور وتبعاتها. تمضي التقوى بالإنسان قُدُمًا وتعمل على تكامله على ثلاث مراحل: ففي المرحلة الأولى تجعل التقوى الإنسان مستقلًا وقويًّا ليقف على قدمَيه، وتغرس فيه الدافع للسلوكيات الحسنة (دونما تحكّم من الخارج، بل من خلال الضبط الذاتي من الداخل). ثم تمنحه، في المرحلة الثانية، قوة أعظم وهي "قوة الجماعة"؛ فهي - في الحقيقة - تحوّل "الأنا" إلى "النحن". فبعد أن تقوّي التقوى الفردَ تقول له: "والآن هيا اعملوا سوية". وحين ينخرط الإنسان القوي في جماعة تراه يوزّع عليهم مؤهّلاته وممتلكاته قائلًا لهم: "تعالوا واجنُوا جميعًا أرباحها"، فهو إذن يجمع حوله مجموعة متماسكة، بل - في الحقيقة - يكون هذا الفرد القوي "السبب في تماسك الجماعة"، وبالطبع، ولأنه ذو تقوى، سيمنع تركز السلطة والثروة في موضع واحد، كما هو الحال في النموذج الرأسمالي، بل يوزّعهما بين الناس. ثم في المرحلة الثالثة تجعل التقوى الإنسانَ ولائيًّا. ولهذا فإن كلمة "المتقين" في القرآن الكريم ترمز "للشيعة"، فالإمام(ع) يحدث المتقي "بالإشارة". لماذا؟ لأنه(ع) يريد أن يمنحه الفرصة لكي يجد هو الدافع، ويفهم هو، ويمضي هو في طريقه.